بذلك ،انما يمتد تفسيره للمستقبل .وبذلك سيشعر فيلسوف التاريخ أنه قد أوجد الوحدة بين الاشتات والنظام في العماء والمعنى فيما يبدو غير مفهوم ([1]).

٢- العلية : هي السبب المحرك للأحداث بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة ،ومن ثم فإن التعليل التاريخي هو محاولة استكشاف علة الاحداث الماضية من خلال استنباط السبب أو الاسباب التي أدت إلى وقوع تلك الأحداث ([2]).

ومفهوم العلية في فلسفة التاريخ يختلف عن مفهومها عند المؤرخين .المفهوم الفلسفي يتسم بالشمولية و الاطلاقية .

اما المفهوم التاريخي فهو حبيس الجزئيات ،ومطبوع بنسبية تاريخية من زمان ومكان وفردية ([3])إذ منهج المؤرخ في تعليل الأحداث ،منهج تجريبي ،اما عند فيلسوف التاريخ فإنه يختزل العلل الجزئية للحوادث الفردية إلى علةٍ واحدةٍ أو علتين على أكثر تقدير يفسر على ضوئها تاريخ العالم

وكمثال على ذلك تفسير أوغسطين إلى تاريخ العالم منذ خلق الله آدم ،وحتى يوم القيامة بعلةٍ واحدةٍهي العناية الإلهية .وكانت عند هيجل تعبير الروح عن حريتها في مسار التاريخ([4]).

---

[1] -يُنظر صبحي ،د. أحمد محمود، في فلسفة التاريخ ،ص١٢٤.كذلك فرحان ،محمد ،جلوب، الفيلسوف والتاريخ نماذج من التأويل الفلسفي للتاريخ ،ص١٣.

[2] -الملاح ،د. هاشم يحيى ،المفصل في فلسفة التاريخ ،٢١٠.

[3] -فرحان، محمد جلوب ،المصدر السابق ،ص ١٤.

[4] -يرى هيجل أن تاريخ العالم يتجه من* الشرق إلى الغرب ؛لأن أوربا هي نهاية التاريخ نحو المطلق .كما أن اسيا هي بدايته ،وما تاريخ العالم إلا تدريب الإرادة الطبيعية الطليقة بحيث تطيع مبدأ كلياً وتكتسب حرية ذاتية ،فالشرق لم يعرف ولايزال حتى اليوم لا يعرف سوى أن شخصاً واحداً هو الحر ،أما في العالم اليوناني والروماني فقد عرف أن البعض احرار ،على حين أن العالم الجرماني عرف أن الكل احرار ،ومن ثم فأن الشكل السياسي الأول الذي نلاحظه في التاريخ هو نظام الحكم الاستبدادي ،والثاني هو نظام الحكم الديمقراطي الارستقراطي ،والثالث هو نظام الحكم الملكي .هيجل ،محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ)ج١،ص ١٧٥.وشبه مرحلة الشرق بأنها تمثل صبا التاريخ ولم يشبهها بمرحلة الطفولة ؛وذلك لأنها لا يوجد فيها ما يعبر عن الهدوء والارتكاز ،وانما هي حافلة بالشجار والعراك .وشبه العالم اليوناني بمرحلة المراهقة ؛وذلك لوجود فرديات تتشكل وهذا هو المبدأ الرئيسي الثاني في التاريخ البشري فهنا تكون الأخلاق مبدأ .كما كانت في اسيا ،ولكنها اخلاق تعبر عن الفرد ،وتدل بالتالي على إرادة الأفراد الحرة .ومع ذلك فأن الإرادة الفردية للذات هنا تتبنى بلا فكر السلوك والعادات التي يأمر بها العدل والقانون ،ومن ثم فإن الفرد يكون في وحدة غير واعية مع الفكرة أي الصالح العام .اما المرحلة الثالثة فهي مملكة الكلية المجردة التي تمتص فيها الغاية الاجتماعية في داخلها جميع الغايات الفردية .انها الدولة الجرمانية ،وهي الجهد الشاق الذي يبذله التاريخ في رجولته ؛لأن الرجولة الحقه لا تسلك وفقاً لنزوة حاكم بحيث لا يتحقق فيها هدف الفرد الخاص إلا بالهدف العام ،وعندها يضحى بالأفراد الأحرار على مذابح المطالب القاسية للأهداف القومية التي لابد من أن يستسلموا لها لخدمة هذا التعميم المجرد .المصدر نفسه ،ص ١٧٨-١٧٩.ومع ذلك فإن القوة العارضة الخالصة الدنيوية لحاكم مستبد واحد قد تصبح لها الغلبة على ذلك المبدأ الكلي المجرد وبالتالي يولد صراع بين غاية الدولة كمبدأ كلي مجرد من ناحية ،والشخصية المجردة للفرد من ناحية أخرى وبالتالي تعمل على تفكيك المجتمع إلى الذرات التي يتكون منها .اما العالم الجرماني فيظهر بوصفه المرحلة الرابعة من تاريخ العالم إذ تمثل مرحلة الشيخوخة ،ولايعني ذلك أنها تماثل الشيخوخة الطبيعية التي تعني الضعف والهرم ،وانما شيخوخة الروح تعني نضجها وقوتها الكاملة التي تعود فيها إلى الوحدة مع نفسها .وهنا تبدأ مرحلة المصالحة التي مثلتها المسيحية بالقضاء على التعارض بين الكنيسة والدولة .وارتبط الروحي بالدنيوي لم تعد الدولة تشغل مركزاً ادنى من الكنيسة و لا خاضعاً لها ،كما ان الكنيسة لا تحتفظ لنفسها بميزات خاصة ،ولا يُعد الروحي عنصراً غريباً عن الدولة .فالحرية وجدت الوسائل التي تحقق بها مثلها الاعلى ،وتلك هي النتيجة النهائية التي يتجه مسار التاريخ على انجازها .هيجل ،المصدر السابق ،ص ١٨٠-١٨١.